الحساب بعد العرض اشتاتا اى متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار
ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم وقيل معناه ليروا صحائف اعمالهم التى فيها الخير والشر وهو
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة وقيل هو ما لصق من التراب باليد خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مومن ولا كافر عمل خيرا او شرا فى الدنيا الا اراه الله يوم القيامة فاما
المومن فيرى حسناته وسيأته قال محمد بن كعب القرظى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه
فى الدنيا فى نفسه وولده واهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قيل نزلت هذه الاية فى
رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه وكان احدهما ياتيه السايل فيستقل ان يطعمه
التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشى يوجر عليه انما يوجر على ما يعطى ونحن نحبه
وكان الاخر يتهاون بالذنب الصغير مثل الكذبة والنظرة والغيبة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله
النار على الكباير وليس فى هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم فى القليل من الخير يعطوه فانه يوشك ان
يكثر ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر وان الاثم الصغير فى عين صاحبه فانه يصير
مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود احكم اية فى القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الجامعة الفاذة حتى سيل عن زكوة
الحمير فقال ما انزل الله فيها شى الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعايشة كل واحد منهما بحبة عنب وقالا فيها
مثاقيل كثيرة قلت انما كان غرضهما تعليم الغير ولانهما من كرما الصحابة رضى الله عنهم وقال الربيع
ابن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما بلغ اخرها قال حسبى الله قد انتهت الموعظة
والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة والعاديات** مكية فى قول ابن
مسعود وغيره مدنية فى قول ابن عباس وهى احدى عشر اية واربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون
حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **والعاديات ضبحا** فيه قولان احدهما انه الابل فى الحج قاله على كرم
الله وجهه هى الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال كان اول غزاة فى الاسلام
بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات
فعلى هذا القول يكون معنى ضبحا وهو مد اعناقها فى السير واصله من حركة النار فى
العود **فالموريات قدحا** يعنى اخفاف الابل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر الاخر
فيورى النار وقيل هى النيران بجمع **فالمغيرات صبحا** يعنى الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع
الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير
كيما نغير **فاثرن به نقعا** اى هيجن بمكان سيرها غبارا **فوسطن به جمعا** اى وسطن بالنقع جمعا وهو
مزدلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة وتعرضه بابل الحج
الترغيب فيه وفيه تقريع من يحج القدرة عليه فان الكنوز هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب
موصوف بذلك القول الثانى فى تفسير والعاديات قال ابن عباس وجماعة هى الخيل
العادية فى سبيل الله والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس شى من الحيوان
يضبح سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع
من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه فالموريات قدحا يعنى انها توري النار بحوافرها اذا

سارت

اذا سارت فى الحجارة وقيل هى الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هى الخيل
تغدو فى سبيل الله ثم تاوى بالليل فيورون نار اصحابها نارا ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال
فى الحرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك فالمغيرات
صبحا يعنى الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح لان الناس فى غفلة فى ذلك الوقت
عن الاستعداد فاثرن به اى بالمكان نقعا اى غبارا فوسطن به جمعا اى دخلن به اى بذلك النقع
وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهم الكتيبة وهذا القول فى تفسير هذه
الايات اولى بالصحة واثبت بالمعنى لان الضبح من صفة الخيل وكذا ايراء النار بحوافرها
واثارة الغبار ايضا وانما اقسم الله بالخيل الغزاة لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر
والغنيمة وتنبيها على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله ولما ذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه
فقال تعالى **ان الانسان لربه لكنود** لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكفور الكفور الجحود لنعم
الله تعالى وقيل الكنود هو العاصى وقيل هو الذى يعد المصايب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير
ماخوذ من الارض الكنود وهى التى لا تنبت شيا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذى انسته
الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذى انسته
الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة **وانه على ذلك لشهيد** قال اكثر المفسرين
وان الله على كونه كنودا لشاهد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما
صنع **وانه** يعنى الانسان **لحب الخير** اى المال **لشديد** اى لبخيل والمعنى انه من اجل حب المال لبخيل
وقيل معناه وانه لحب المال وايثار الدنيا لقوى شديد **افلا يعلم** يعنى الانسان **اذا بعثر** اى
اثير واخرج **ما فى القبور** يعنى من الموتى **وحصل ما فى الصدور** اى ميز وابرز ما فيها من خير او شر **ان
ربهم بهم يومئذ لخبير** اى عالم فالله تعالى خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى انه يجازيهم فى ذلك
اليوم على كفرهم وانما خص اعمال القلوب بالذكر فى قوله وحصل ما فى الصدور لان اعمال الجوارح
تابعة لاعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت اعمال الجوارح والله
سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة القارعة** مكية وهى ثمان ايات وست
وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **القارعة**
اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر اى شدايده والقارعة من اسماء القيامة
سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع والشدايد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل
لانه اذا نفخ فى الصور مات جميع الخلايق من شدة صوت نفخته **ما القارعة** تهويل وتعظيم والمعنى
انها فاقت فى الهول والشدة **وما ادراك ما القارعة** معناه لا علم لك بكنهها لانها فى الشدة بحيث
لا يبلغها فهم احد وكيف ما قدرته امرها فهى اعظم من ذلك **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** الفراش
هذه الطير التى تراها تتهافت فى النار سميت بذلك لفرشها وانتشارها وانما شبه الخلق عند
البعث بالفراش لان الفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل
هذا التشبيه على ان الخلق فى البعث يفزعوا فيذهب كل احد الى غير جهة الاخر والمبثوث
المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كانهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال
الفرا كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا فشبه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم يموج بعضهم

Copyright © King Saud University